صَفِيرُ البُلبلِ

إبراهيم أمين / مصر

اليومُ الجُمُعة

وهو يوم راحتي الأسبوعية ؛ دخلتُ الشُّرفةَ ... أسمَعُ أصواتَ عصافيرِ تُزَقْزِقُ ... يُشاركُهَا بصَفِيرِهِ الجميلِ عُصفُورٌ لدَيَّ بقَفَصِهِ الصغير ... ولمَّا اقترَبتُ منهُ سَكَتَ عن الصفيرِ وأخذ يطيرُ واقفاً في الهواءِ داخلَ القفَصِ !...

أعرِفُ أنَّهُ يطيرُ فرَحَاً يظُنُّ أنِّي سأطلِقَهُ لِيَطيرَ ساعَةً أو نَحوَها داخِلَ الشَّقَّةِ ؛ كمَا اعتدتُ أنْ أفعلَ وأتركَهُ ينطَلِقُ حُرَاً مُتَحَرِّرَاً مِنَ الأسْرِ بينَ الحِينِ والآخَرِ ...

إذنْ فالعُصفُورُ يتُوقُ للحُريَّةِ

ويُحِبُّ أن يطيرَ بلا قيدٍ ، وصفِيرُهُ الجميلِ ذاكَ ما كانَ تغرِيدَ فرَحٍ كما أظُنُّ ويَظُنُّ السَّامِعِ ! بل هوَ مُشَارَكةٌ لرِفاقِهِ المُغَرِدينَ الأحرَارِ آمِلاً أنْ يَنعَمَ يومَاً ما بِحُريَّتِهِ كامِلَةً مِثلَهُمْ .

فأنشدتُ في هذا مُتأثِرَاً :

عُصفُورٌ بِقَفَصِهِ يُزَقْزِقُ

يَظُنُّهُ السَّامِعُ يُغَرِّدُ

حَزِينٌ بأسْرِهِ يَتَمَلمَلُ

هيجه الطائر المغرد